العولمة الثقافية وتأثيرها على القيم الاجتماعية

إعداد: د.محمد عبدالسلام دخيل•

المقدمـة:

منذ مطلع التسعينات في القرن الماضي بدأت تترسخ مجموعة من التوجهات في إطار عمليات التحول الكبرى التي يتعرض لها العالم المعاصر، في محاولة لوضع أساس لقواعد نظام عالمي جديد، وهذا النظام ليس بالأمر المستحدث أو الجديد، ففي نهاية كل فترة تاريخية تظهر دولة أو عدة دول تحاول فرض سيطرتها ونظامها على العالم من موقع قوتها لتصنع نظام الفترة القادمة.

ففي الماضي؛ كانت هناك امبراطوريات تسود العالم، وتفرض عليه سياستها ونظمها، ومع ظهور نظام جديد بدأت ملامحه في مطلع التسعينات، اختلفت النظم المسيطرة والمهيمنة، نتيجة لكونها نظماً تستهدف العالم بأسره.

وتبعاً لذلك تتفاوت تلك النظم في درجة السيطرة على القوى الاقتصادية والسياسية والثقافية، وليس العسكرية فقط.

ومن أبرز تلك التوجهات أو التحولات جاءت ظاهرة العولمة بتأثيراتها التي شملت مختلف المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية المختلفة، فالعولمة باعتبارها ظاهرة إنسانية، تحمل العديد من الإيجابيات والسلبيات، ففي الوقت الذي تدعو فيه إلى جعل العالم قرية واحدة، وإزالة القيود والحدود التي تعوق انتقال الأفراد والسلع والخدمات من مكان لآخر، في محاولة منها لفرض أساليب الحياة الغربية على ثقافات تلك الدول. إذا؛ فإن العولمة لم تقتصر على الجانب الاقتصادي وتحويله إلى اقتصاد عالمي، بل تعدى ذلك إلى ثقافات الشعوب وقيمها وعاداتها وتقاليدها.

• عضو هيئة تدريس، كلية التربية، جامعة المرقب.

وقد تعددت رؤى وتفسيرات المهتمين بدراسة هذه الظاهرة؛ سواء مفهومها أو أبعادها أو آلياتها أو آثارها. فمنهم من ركز على أبعادها السياسية، في حين اهتم آخرون بأبعادها الاقتصادية، في الوقت الذي ركز فيه آخرون على أبعادها الثقافية.

ويلاحظ تأثير الثقافة الغربية على ثقافات الدول الأخرى، بفعل زيادة معدلات انتقال المعلومات والأفكار والأنماط السلوكية على الصعيد العالمي، وذلك من خلال وسائل الإعلام والاتصال وتقنياتها الحديثة والمتطورة، والتي تعمل على نشر العناصر الثقافية الغربية على المستوى الكوني، وتعتمد هذه الثقافة الغربية على القيم الفردية وحب الذات وثقافة الاستهلاك وإشباع رغبات وغرائز الإنسان بأية وسيلة.

وتعتمد العولمة الثقافية على مخاطبة عقول الناس بطرق ووسائل شتى، في محاولة منها لإقناعهم بتخلف ثقافتهم وقيمهم من ناحية، والسعي إلى تبني القيم والثقافة الغربية من ناحية أخرى. وذلك من خلال آلياتها المتمثلة في الفضائيات والانترنت، وما يبث فيهما من برامج ومواد إعلامية تروج لمبادئها وأفكارها.

مشكلة الدراسة:

تشير العولمة الثقافية إلى انتقال تركيز الإنسان ووعيه من المجال المحلي إلى المجال العالمي، ومن المحيط الداخلي إلى المحيط الخارجي، حيث يزداد الوعي بعالمية العالم، والسعي إلى صياغة ثقافة كونية شاملة تغطي معظم جوانب النشاط الإنساني وإبراز الهوية والمواطنة العالمية التي ربما ستحل تدريجياً وربما على المدى البعيد محل الولاء أو الانتماء الوطني، وذلك من خلال العمل على توحيد المفاهيم الحضارية والقيم الثقافية والأنماط السلوكية لكل المجتمعات.

إذ أنه بفعل زيادة معدلات الانتقال السريع للمعلومات، أصبح ملايين البشر متفاعلين داخل الثقافة العالمية، وجعلها ثقافة العصر الراهن التي باتت تسيطر من خلال ثقافة المظهر على حساب ثقافة الجوهر والمضمون، ومن المتوقع أن يكون لذلك تأثيراً

إيجابياً أو سلبياً على القيم الاجتماعية في العديد من المجتمعات، وذلك انطلاقاً من أن القيم أحد محددات السلوك الإنساني.

وبناءً على ذلك تتمحور مشكلة الدراسة في السؤال الرئيسي الآتي:

- ما تأثير العولمة الثقافية على القيم الاجتماعية؟

ويتفرع من هذا السؤال الأسئلة الفرعية الآتية:

1- ما مفهوم العولمة الثقافية؟ وما هي أهم أهدافها وأنماطها وآلياتها؟

2- ما مفهوم القيم وما أهميتها؟

3- ما هي أهم مخاطر العولمة الثقافية على القيم الاجتماعية؟

4- هل تؤدي العولمة الثقافية إلى تهميش الثقافات القومية لتحل محلها الثقافية العالمية المسيطرة؟ وما تأثيرها على الهوية؟

أهمية الدراسة:

1- غياب الوعي بمخاطر العولمة الثقافية وآثارها السلبية على المجتمع.

2- زيادة الانحرافات القيمية والاجتماعية.

3- حدوث تغيرات سريعة في القيم الأصلية.

4- تضارب الدراسات حول تأثيرات العولمة الثقافية على دول يمكن أن تشترك أو تتقارب في العديد من الخصائص الثقافية والاجتماعية.

أهداف الدراسة:

1- طرح رؤية نظرية اجتماعية لمفهوم العولمة الثقافية وأنماطها وأهدافها وآلياتها.

2- تحليل مفهوم القيم الاجتماعية وتغيرها.

3- دراسة تأثير العولمة الثقافية على بعض القيم الاجتماعية.

4- التعرف على دور العولمة الثقافية في تهميش الثقافات القومية لتحل محها الثقافة العالمية المسيطرة وعلاقتها بأزمة الهوية.

حدود الدراسة:

تقتصر حدود الدراسة على جمع المعلومات حول العولمة الثقافية وأهم أهدافها وأنماطها وآلياتها، وتحليل مفهوم القيم الاجتماعية وأهميتها، وتوضيح أهم الإسهامات النظرية لكليهما، وإبراز مخاطر العولمة الثقافية على بعض القيم الاجتماعية، والعولمة الثقافية وأزمة الهوية، وتغير الهوية الثقافية العربية.

منهج الدراسة:

يتم اعتماد المنهج الوصفي التحليلي؛ لتحقيق أهدافه، وذلك بتحليل مفهوم العولمة الثقافية والقيم الاجتماعية.

مفاهيم الدراسة:

1 – العولمة الثقافية:

يرى (محمد عابد الجابري) "أن العولمة هي جعل الشيء على مستوى عالمي، أي نقله من المحدود إلى اللامحدود، أي من الدول القومية إلى العالم أو الكرة الأرضية بمعنى إلغاء حدود الدولة القومية أي تعميم الشيء وتوسيع دائرته ليشمل الكل"[1].

وعرف (برهان غليون) العولمة بأنها "تتجسد في نشوء شبكات اتصال عالمية تربط الاقتصاد والبلدان والمجتمعات وتخضعها لحركة واحدة".

ينظر غليون للعولمة على أنها ظاهرة جديدة، على عكس (سمير أمين) الذي يراها كاستمرار للحالة الرأسمالية والامبريالية التي تخضع الأطراف لسيطرة المركز اقتصادياً وبالتبعية ثقافياً[1].

([1]) محمد عابد الجابري، "قضايا في الفكر العربي المعاصر، العولمة صراع حضارات والعودة إلى الأحلام"، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1997، ص ص 143، 144.

ويرى (محمود حواس) أن العولمة الثقافية هي "محاولة مجتمع تعميم نموذجه الثقافي على المجتمعات الأخرى من خلال التأثير على المفاهيم الحضارية، والقيم الثقافية والأنماط السلوكية لأفراد هذه المجتمعات بوسائل سياسية واقتصادية وثقافية وتقنية متعددة"[2].

وتعرف في هذا الدراسة على أنها "ظاهرة اجتماعية واقتصادية وثقافية، آثارها السلبية تفوق ما لها من آثار إيجابية، إنها محاولة سيطرة الدول المتقدمة على إنتاج أشكال الثقافة اليومية من أفكار وأذواق وتصورات، في حين تظل المجتمعات الأخرى – وخاصة النامية منها – مستهلكاً وسوقاً لهذه المنتجات.

نسق القيم:

رأى (روكيش) أن نسق القيم هو "عبارة عن مجموعة الاتجاهات المترابطة فيما بينها، وتنظم في شكل بناء متدرج"، وأشار إلى أن نسق الاعتقاد يعتبر نسقاً شاملاً للاتجاهات والقيم وأنساق القيم. ومن تم فإن نسق القيم هو عبارة عن "مجموعة القيم التي تنتظم في نسق متساند وظيفياً داخل إطار ينظمها ويشملها في تدرج خاص[3].

ويرى (التابعي) أن نسق القيم "عبارة عن نموذج منظم ومتكامل من التصورات والمفاهيم الدينامية الصريحة والضمنية، يحدد ما هو مرغوب فيه اجتماعياً ويؤثر في اختيار الطرق والأساليب الوسائل والأهداف الخاصة بالفعل في مجتمع أو جماعة ما. وتتجسد مظاهره في اتجاهات الأفراد والجماعات وأنماطها السلوكية ومثلهم ومعتقداتهم

([1]) برهان غليون وسمير أمين، "ثقافة العولمة وعولمة الثقافة"، بيروت، دار الفكر المعاصر، 2002، ص44.

([2]) محمود حواس، التكنولوجيا والعولمة الثقافية، المنارة للنشر والتوزيع، بيروت، 2003، ص82.

([3]) السيد بدوي، "مبادئ علم الاجتماع، دراسة المعرفة الجامعية"، الاسكندرية، 1988، ص277.

ومعاييرهم الاجتماعية، حيث يتداخل في كافة مكونات البناء الاجتماعي، ويؤثر فيها ويتأثر بها[1].

ويرى (محمد بيومي) أنها "تلك المجموعة من المبادئ التي تربط الفرد بهويته والمجتمع بتقاليده وتنظيم العلاقات بينهم، وهي المعايير والمبادئ التي يتمسك بها المجتمع أو أغلب أفراده سواء صراحةً أو ضمنياً[2].

وتعرف في هذا الدراسة على أنها مجموعة الأحكام والتصورات، التي تحكم وتنظم ممارسات الناس وتشكلها بما يتوافق مع الثقافة السائدة، ومن خلال التفاعل بين معارف الناس وخبراتهم والبيئة المحيطة، مع افتراض تأثر هذه المعارف والخبرات بالمتغيرات العالمية وخاصة التطور في وسائل الاتصال، أي ما يعرف بالعولمة الثقافية.

تعريف العولمة الثقافية:

يعتقد (مصطفى النشار) أن العولمة الثقافية هي التقارب الذي يحدث بين ثقافات شعوب العالم المختلفة لدرجة ذوبان الفوارق الحضارية بينها، وصهرها جميعاً في بوتقة ثقافية واحدة ذات خصائص مشتركة واحدة، أن آليات تحقيق هذا التقارب قد زادت في السنوات العشرين الماضية لدرجة أصبح الإنسان معها في أي مكان في العالم خاضعاً لتلقي معظم ثقافات الشعوب المختلفة عبر وسائل الأعلام المختلفة، التي سهلت له الاطلاع على فكر الشعوب المختلفة وعاداتها وتقاليدها[3].

ويعتقد (محمود حواس) أن العولمة الثقافية محاولة مجتمع ما تعميم نموذجه الثقافي على المجتمعات الأخرى، من خلال التأثير على المفاهيم الحضارية، والقيم

([1]) كمال التابعي، "القيم الاجتماعية والتنمية الريفية، دراسة في علم الاجتماع الريفي"، القاهرة، دار المعارف، 1993، ص24.

([2]) محمد أحمد بيومي، "علم اجتماع القيم، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1995، ص158.

([3]) مصطفى النشار، "في فلسفة الثقافة"، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهر، 1999، ص49.

الثقافية، والأنماط السلوكية لأفراد هذه المجتمعات بوسائل سياسية واقتصادية وثقافية وتقنية متعددة[1].

أهداف العولمة الثقافية:

1- إزالة الحواجز الزمنية والمكانية والثقافية والسياسية والاقتصادية بين الأمم والشعوب، وهي محاولة لفرض ثقافات وقيم حضارية هي قيم وثقافات الحضارة الغربية المزعومة من خلال الترويج لمفهوم القرية الكونية، وقد استخدمت في ذلك جميع وسائل الإعلام الموجه من أجل إذابة جميع القيم الأصلية وإحلال مذاهب وقيم جديدة من صنعها لتحل محلها لكي تخدم مصالحها الخاصة[2].

2- فرض الهيمنة، فمن أهم أهداف العولمة الثقافية فرض هيمنة الدول الكبرى، وسيطرتها على جميع المجالات لصالح فئة قليلة تمتلك المال والقوة والسلطة وتسيطر على مقدرات الشعوب وتفرض قراراتها على الدول والشعوب خصوصاً شعوب العالم الثالث مستخدمة في ذلك فرض العقوبات على من يحاول الخروج عن الإطار الذي تحدده[3].

3- الهيمنة الثقافية، حيث يتمثل هدف العولمة الثقافية في الهيمنة التي تضمن لدول المركز اكتمال منظومة الغزو الثقافي وقد تحقق ذلك بعد سقوط الاتحاد السوفيتي وتفكك الكتلة الشرقية فأصبت الأفلام الأمريكية تهيمن على وسائل الإعلام في غالبية

([1]) محمود حواس، "التكنولوجيا والعولمة الثقافية"، مرجع سابق، ص86.

([2]) السيد يسين، "الوعي التاريخي والثورة الكونية"، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، القاهرة، 1995م، ص150.

([3]) محمود محمد غازى فروق، "الإسلام في عصر العولمة، دار العلوم، القاهرة، 1999، ص27.

الدول الأخرى، مما أدى إلى تغيير كثير من السلوك والمفاهيم الفكرية في تلك الدول[1].

4- تعطيل الكثير من الأحكام الشرعية التي أقرَّتها الأديان السماوية، ومن أهداف العولمة أيضاً "محاولة إلغاء عقوبة الإعدام والحدود مثل السرقة، والزنا، رغم أن جميع الديانات السماوية تحض على تطبيق هذه الحدود الشرعية[2].

آليات العولمة الثقافية:

1 – الفضائيات:

مع ازدياد وتيرة التطور التكنولوجي، وتقدم الثورة المعلوماتية والاتصالية الجارية في العالم الآن، واحتدام النقاشات حول العولمة ومساراتها وتوجهاتها وتأثيراتها المتعددة، بدأت الثقافة المكتوبة تتعرض للتقلص والتحجيم الشديدين بسبب ضخامة المد الإعلامي المعتمد على ما يبث عبر الفضائيات المنتشرة بشكل كبير في العالم.

لقد أثرت هذه التقنيات الحديثة على ما كان يعرف بالسيادة الإعلامية للدولة ضمن حدودها السياسية وأصبحت تلك الحدود عرضة لاختراق وتدفق المعلومات دون أي عراقيل، حيث أن عقل الإنسان يتشكل حسب ما يتلقاه من معلومات تكون وسائل الإعلام قد هيأته للاقتناع بها، فجهاز الاستقبال المرئي، التلفزيون، الذي لا يخلو بيت منه خاصة خلال العقدين الأخرين من القرن العشرين، والذي يعتبر الآن من الضروريات، لقد استحوذ على اهتمام كل الأفراد لأنه الوسيلة الوحيدة الأكثر انتشاراً والذي يعتمد على حاستي السمع والبصر، وبذلك يحتاج إلى التركيز التام الذي لا يستطيع معه المشاهد أن يفعل أي شيء آخر معه، فبرامج التلفزيون بقدر ما توفر من فائدة وتسلية للمتلقي، بقدر ما تكون خطورتها من خلال ما تبثه من قيم وسلوكيات لا تناسب قيم وسلوكيات

(1) الصاوي أحمد، "القيم الدينية وثقافة العولمة"، وزارة الأوقاف، 2005م، ص98.

(2) المرجع السابق، ص95.

المجتمع، وخاصة برامج القنوات الفضائية الأجنبية التي تنمي لدى الشباب شعوراً بالنقص الذي ينعكس على سلوكهم سلباً، وذلك لقوة هذه البرامج من ناحية التشويق والإثارة والتنوع وقربها لرغباتهم الغريزية، وهذا الأمر أدى إلى هروبهم من برامجهم التلفزيونية الوطنية، بل هروبهم من محيطهم الاجتماعي، مما يؤدي إلى تكون خصائص سلوكية مضطربة.

إن القاسم المشترك لبرامج الفضائيات الأجنبية هو المادة الترفيهية وأفلام الجريمة والعنف والرعب والجنس، أي أن الفضائيات تطغى عليها مظاهر الاغتراب والقلق وإثارة الغريزة والفردية والعدوانية، وسلطة المال والجنس وحب الاستهلاك والأنانية وعدم الاكتراث واللامبالاة، واللهو وعدم تحمل المسؤولية، وكلها مفردات حياتية تتأسس في إدراك الفرد وسلوكه ومعارفه، حيث تتحول أحياناً من صورة ذهنية إلى نشاط علمي عن طريق المحاكاة وعمليات التطبع الاجتماعي[1].

واللافت للنظر أن بعض الفضائيات العربية تساهم بشكل فعال مع القنوات الأجنبية بنشر المادة الأجنبية ذات الطابع الثقافي والتي لا تتلاءم مع الواقع الاجتماعي، وتتعارض مع التنشئة الاجتماعية العربية ومقوماتها، فهي تكرس صورة الحياة الاستهلاكية، حيث تتسابق هذه المحطات لإرضاء الشباب واجتذابه بأي صورة من خلال المواد الترفيهية، وعرض الأفلام والمغامرات المليئة بالعنف والجريمة وقصص الحب والمغامرات العاطفية والإثارة، بل أن بعض القنوات الفضائية العربية تقدم لجمهورها جميع أنواع الإثارة الجسدية والغريزية بمواصفات قد لا تجدها في القنوات الأجنبية، ومن دون اعتبار بالواقع الاجتماعي ومتطلباته، واستناداً إلى ما سبق يتوقع مستقبلاً أن تنشأ مشكلات اجتماعية تأخذ أبعاداً واضحة في الحياة العربية، ويتأثر الأطفال والمراهقون والشباب بنتائجها السلبية.

(1) مولود زايد الطيب، العولمة والتماسك الاجتماعي في الوطن العربي، المركز العالي لدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر، طرابلس، 2008، ص153.

فمن المحتمل أن تخلق الفضائيات حالة الاضطراب الاجتماعي وعدم الاستقرار والاختلال في العلاقات الاجتماعية وتعميق المشاعر الذاتية والأنانية أكثر من روح الالتزام الاجتماعي، وإضعاف الولاء للمجتمع والوطن وتنمية الفردية والروح الاستهلاكية، وتعميق الإحساس بالدونية والاغتراب، وإشاعة مشاعر الاستسلام للواقع، وإضعاف الروابط الاجتماعية، ويسود شبه إجماع لدى الباحثين المختصين أن الأجيال الشابة قد فقدت الملكات اللغوية الراقية في القراءة والكتابة والتعبير وحتى التحاور الاجتماعي المباشر لطول تعاطيها مع الفضائيات وعدم استخدامها اللغة إلا في أضيق نطاق حتى أصبحت أقرب إلى الصمت منها إلى النطق، إن مراكز المعلومات وتكنولوجيا الاتصال هي التي تملك اليوم مفاتيح الثقافة، ولذلك نجحت الدول الغربية في نشر ثقافتها عبر المحيطات والقارات، والترويج لأفكارها وقيمها الثقافية والأخلاقية على حساب اكتساح الثقافات الوطنية.

وفي هذا الصدد حذر المؤرخ الثقافي (جورج ستينر) من أن هذه الحضارة سوف تفرز سيلاً كاسحاً يهدد الثقافات المحلية، ويعود مصدر هذا السيل إلى صناعة الأعلام والسينما والبرامج التلفزيونية الأمريكية التي تسوق على نطاق واسع في أنحاء العالم، وقد وصفت إحدى الصحف الهندية وسائل الاعلام بأنها الفحل الأبيض الذي يقوض قيمنا وثقافتنا وعاداتها[1].

2 – شبكة المعلومات الدولية:

تعتبر هذه الشبكة من أهم آليات العولمة الثقافية، وهي من أكبر الشبكات الاتصالية والمعلوماتية كونها تمثل البديل النظري للعالم الجغرافي، فهي تتكون من عدة شبكات اتصالية فردية أو جماعية أو مجموعة حواسيب متناثرة وموزعة في جميع أرجاء المعمورة، وهي مرتبطة معاً في بوتقة واحدة أو كتلة لم تتبلور معالمها بعد، وبالأحرى لا

(1) مولود زايد الطيب، مرجع سابق، ص247.

يوجد لها شكل معين حتى الآن، ويذهب بعض الباحثين إلى أنها اتحاد كونفدرالي مفكك الأوصال[1].

وتعنى الانترنت لغوياً ترابط بين شبكات وبمعنى آخر شبكة الشبكات، حيث تكونت الانترنت من عدد من شبكات الحاسب المترابطة في أنحاء العالم، ويحكم ترابط هذه الأجهزة وتحادثها بروتوكول موحد يسمى (بروتوكول تراسل) للإنترنت[2].

وتحتوي شبكة الانترنت على جميع محتويات التكنولوجيا المعلوماتية ووسائل الاتصال، ولقد اندمجت فيها ثلاثية التقدم الصناعي والاكتروني المتمثل في الاتصالات والتلفزيون، والكمبيوتر، وانضم إلى هذه الثلاثية الجيل الثالث من الهاتف الجوال، ومن تم فإن كل عناصر هذا الاندماج الرباعي بات يحمل في طياته قدرات تضاعفية يصعب تصور مداها مستقبلاً، وهذا يعني أن مئات الشبكات المربوطة مع بعضها البعض مكونة من حواسيب آلية مختلفة يتم توصيلها ببعضها بعضاً بطريقة بسيطة وسهلة، بحيث تبدو وكأنها قطعة واحدة، أو نظام واحد، دون إحساس أي طرف بأنه يختلف عن الآخر، فالإنترنت عبارة عن حاسب آلي يتحدث إلى حاسب آلي آخر يرتبطان بواسطة سلك الهاتف العادي أو أي نوع آخر من الكوابل، وإذا كانت الحواسيب موجودة في أماكن بعيدة ومتفرقة فيمكن الربط بينها بواسطة الأقمار الصناعية ليتم بذلك الاتصال الدولي بين الانترنت[3].

لقد أصبحت شبكة الانترنت حقيقة واقعة يمكن من خلالها تقديم العديد من الخدمات في المجالات المختلفة، وذلك بعد تزايد حجم مستخدميها حيث اتصلت بها كافة المؤسسات العالمية والجامعات الشهيرة في العالم، في الوقت الذي أصبح من السهل على

([1]) محمود حواس، مرجع سابق، ص89.

([2]) إبراهيم الأخرس، "الآثار الاقتصادية والاجتماعية لثورة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات على الدول العربية"، ايتراك للطباعة والنشر، القاهرة، 2008، ص95.

([3]) محمد السيد عبد المجيد، وجدى شفيق عبد اللطيف، "الآثار الاجتماعية للإنترنت على الشباب"، دراسة ميدانية على عينة من مقاهي الانترنت، دار مكتبة الاسراء، القاهرة، 2006، ص20.

أي فرد أن يدخل إلى هذه الشبكة لكي يبحث من خلالها عن كافة مصادر المعرفة، لذلك تعد شبكة المعلومات وفقاً لهذا المفهوم، إحدى وسائل الاتصال عن بعد، وقد ازداد انتشارها لعدة أسباب منها[1]:

أ) سهولة الدخول إليها.

ب) سهولة الاستخدام والتشغيل.

ج) قلة التكاليف نظراً لانعدام حركة الأفراد.

د) ازدياد وسرعة إيقاع حركة الأعمال نظراً لتعقيدها داخل مؤسسات الأعمال في الماضي.

هـ) تحسين الخدمات المختلفة.

الآثار السلبية للإنترنت:

إن الإنسان المعاصر أصبح اليوم يواجه تياراً جارفاً من تكنولوجيا المعلومات وثورة الاتصالات التي جعلته أشبه بالآلة الجامدة التي تحركها أيادي الحضارة المادية، وإذا ما اطلع الأطفال والشباب في العالم العربي والإسلامي على الانترنت على مواقع مشبوهة فإنه يندم بعد فوات الأوان، كونه سوف يجد نفسه مجرد إنسان محاط بالعقد والأمراض النفسية.

وعليه فإن لشبكة الانترنت العديد من السلبيات نوجزها في النقاط التالية[2]:

1- عملت الانترنت على تكريس العزلة الاجتماعية وذلك من خلال الاستخدام المكثف لها، حيث حدث تقلص في العلاقات الاجتماعية الأولية للفرد وبخاصة مع أسرته وجيرانه، فتزايد الوقت الذي ينفق على شبكة الانترنت يكون على حساب العلاقات

([1]) ماجد أبوشلبى ويوسف عيدابى، "ثقافة الانترنت وأثرها على الشباب"، دار النهضة، الشارقة، 2006، ص113.

([2]) محمد السيد عبد المجيد، ومجدي شفيق عبد اللطيف، مرجع سابق، ص21.

الاجتماعية الأولية. ويرى (يونج) أن الاستخدام المفرط للإنترنت الذي أطلق عليه إدمان الانترنت، يؤدي إلى التفكك الاجتماعي نتيجة لاستبدال الوقت الذي يقضى مع الأسرة والأصدقاء بالوقت الذي يقضى على شبكة الانترنت.

2- كما أدى انتشار الانترنت إلى ظهور جرائم الانترنت، ومن هذه الجرائم كثرة التهديدات، للأفراد عن طريق الشبكة، والجرائم الجنسية وجرائم السطو على الأموال، وجرائم القرصنة وسرقة المواقع أو الإعلان عن أنشطة منافية للأخلاق العامة والآداب الاجتماعية المتعارف عليها.

3- إن شبكة الانترنت قد قللت من قراءة الصحف والمجلات، والكتب ومشاهدة الإذاعة المرئية، لدى الشباب، فالملاحظ أن نسبة الشباب الذين يطالعون الكتب والمجلات، والصحف قد تدنت، حيث إن في اعتقاد هؤلاء أن شبكة الانترنت قد ساهمت في توفير المادة المعلوماتية التي يمكن الحصول عليها من الكتب مع تقليل الجهد والوقت.

4- انتشار المواد الإباحية، في الانترنت يمكن أن تتخذ أشكالاً مختلفة لا حصر لها، بعضها صريح وواضح مثل المجموعات الإخبارية، أو البرامج الأخرى المتخصصة في هذه الموضوعات، وبعضها الآخر يصعب كشف هويتها مثل المكتبات السرية المعروفة بتجارة المواد الإباحية دون غيرها، والخدمات الجنسية الحية من خلال الفيديو الفوري التي تلبي من خلالها النساء كل ما يوجه إليهن من أوامر من جانب المشاهدين.

3 – شبكات الهاتف المحمول:

إن التطور الهائل الذي حدث في صناعة الاتصالات قد أدى إلى تطور هام في صناعة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، والتي أصبحت وسيلة لكسر حواجز الزمان والمكان، فهي تصل بين أطراف المعمورة في ثوان معدودة، بل في أجزاء من الثانية، وها

هي أركان العالم تقترب بل تندمج مع بعضها البعض عبر الكابلات الأرضية والألياف الضوئية وأشعة الميكروويف ودوائر الأقمار الصناعية، بعد أن كان نظام الاتصالات القديم يمر بعدة مراحل تقليدية تحتاج لوقت طويل لإتمام عملية الاتصال[1].

لقد بدأت شبكة الهواتف النقالة تأخذ دوراً كبيراً في الدول النامية، وقد ازداد إقبال الناس على اقتناء الهاتف النقال وذلك لتميزه بعدة مميزات منها أنه سهل الحمل والاستعمال، وكذلك يسهل من تواصل الإنسان في أي مكان وزمان، فضلاً عن تعدد الخدمات التي تقدمها شبكات الهواتف المحمولة، وقد بينت إحدى الدراسات أن النمو الذي سجلته ليبيا والإمارات وقطر والبحرين من أعلى الدول العربية استخداماً للمحمول حيث بلغ عدد مستخدمي المحمول ما يزيد على 4.87 ميلون مستخدم[2].

وتوالت أجيال الهاتف المحمول بسرعة مذهلة، كل جيل يفوق سابقه من حيث نوعية الخدمات والإمكانيات التي يتمتع بها، فالمحمول تحول تدريجياً من وسيلة للتواصل إلى رفيق دائم للفرد، ونافذة يرى من خلاله حامله ما يدور حوله، فقد تعددت استخداماته فهو إلى جانب أنه وسيلة اتصال فإنه يكتب ويسجل ويصور ويستخدم كحاسوب، ويدخل من خلاله على شبكة الانترنت، ويستخدم كآلة حاسبة، ومن خلاله يمكن سماع ومشاهدة برامج الترفيه والتسلية، وإذا كان المحمول قد أسهم في زيادة الاتصال والتواصل بين الأفراد في المجتمعات وسرعة العلاقات وتقريب وجهات النظر وخاصة في حالة الزواج، لكن من الملاحظ أنه أدى إلى زيادة حالات الطلاق نظراً لدخول إمكانات جديدة كالكاميرا أو التسجيل وإفشاء أسرار الأزواج والزوجات على وجه السرعة، وكذلك فإن المحمول غالباً ما يؤدي إلى تكريس الوحدة والعزلة حتى ولو كان الفرد محاطاً بحلقات البشر، فالرنات الغنائية سرعان ما تؤدي إلى غياب حامله بقلبه وعقله عن الأفراد المحيطين به، ولذلك تجد البعض يبتسم للقادم وهو يتكلم من خلال المحمول ويمد يده بالسلام وهو لا

(1) محمد السيد عبد المجيد، ومجدي شفيق عبد اللطيف، مرجع سابق، ص36.

(2) إبراهيم الأخرس، مرجع سابق، ص26.

يعي من يسلم عليه، وهذا كله داخل القاعات والاجتماعات وفي الشارع، حتى صارت الاجتماعات اليوم وكأنها مسابقة لسماع الرنات ولمن تكون الغلبة.

وإذا كان المحمول يمثل وسيلة للأداء وإنجاز الأعمال في الغرب فإنه صار لدينا في الدول العربية بمثابة وسيلة للترفيه والتسلية، وهذا يؤكد أن المحمول يمثل اليوم ظاهرة اجتماعية من خلال عدة معايير، نورد منها اندفاع فئات متنوعة لا تعرف القراءة ولا الكتابة إلى الانخراط مع حاملي المحمول للاستمتاع وتحقيق التوازن النفسي والاجتماعي، كونه أصبح صورة من صور التصنيف الاجتماعي مما جعله ظاهرة، إلاَّ أن المحمول وبعد إدخال خدمات الانترنت عليه ودخول المواقع الشاذة وتزويده بكاميرات التصوير الآلية، وإدخال آلاف المواقع الإباحية والمصورة عليه من خلال طرق وحيل أصبحت اليوم معروفة لدى الجميع أصبح يشكل خطراً على القيم الاجتماعية داخل مجتمعاتنا العربية[1].

بعض الإسهامات النظرية في تفسير العولمة:

لم يحظ مفهوم العولمة باهتمام العلماء والمفكرين والفلاسفة وعلماء السياسة والاجتماع إلاَّ في العقد الأخير من القرن العشرين، ولقد اهتم باحثوا الولايات المتحدة بالتنظير لهذا المفهوم بعد انهيار الاتحاد السوفيتي وسقوط سور برلين ومنهم (فرنسيس فوكوياما وجميس روزنا وتوماس فريدمان)، حيث يرى فوكو ياما أن الرأسمالية هي التي ستسود العالم في نهاية المطاف، وأكد على هيمنة القيم الفردية على حساب التعددية، وتأكيد المنفعة على القيم الإنسانية.

وقد اعتبر (فوكوياما) الحضارة الإنسانية قد بلغت قمتها العليا في الحضارة الغربية، والتي أصبحت وحدها جديرة بالسيادة، ولن يكون لها في نهاية التاريخ منافس،

(1) إبراهيم الأخرس، مرجع سابق، ص176.

خاصة بعد سقوط الشيوعية، وبعد أن بلغت قمة الازدهار المادي مما جعلها الشكل الأكثر عقلانية في الثقافة والاقتصاد.

وهذا الازدهار جعله يقرر تفوق الليبرالية على الدين، لأن العقيدة في نظره تعوق الديمقراطية، وليس أمام الدين إلاَّ العلمنة، وأكد أن للثقافة أهمية حاسمة في الحياة الاقتصادية، وأن المجتمعات التي تتمتع بدرجة عالية من الثقة هي الوحيدة القادرة على خلق نوع من النشاط الاقتصادي القادر على المنافسة العالمية[1].

أما (جيمس روزنا) فيرى أنه من المبكر وضع تعريف كامل وجاهز للعولمة يلازم التنوع الضخم لهذه الظواهر المتعددة، فللعولمة مستويات متعددة للتحليل الاقتصادي، والسياسي، والثقافي والأيديولوجي فهي تشمل إعادة تنظيم الإنتاج وتداخل الصناعات عبر الحدود، وتتضمن أسواق التمويل وتماثل السلع المستهلكة لمختلف الدول ونتائج الصراع بين المجموعات المهاجرة والمجموعات المقيمة[2].

ويرى (توماس فريدمان) أن هذا العالم ولد عندما انهار سور برلين عام 1989م، وأن الاقتصاد العالمي هو أحدث اقتصاد في العالم ولا زال يتحسس طريقه وأن كثيراً من الأسواق العالمية قد تحررت حديثاً، ويرى أن العالم مرَّ بحقبة عولمة مماثلة وذلك منذ منتصف القرن التاسع عشر وحتى أواخر القرن العشرين وهو يرى أن فترة العولمة التي سبقت الحرب العالمية الأولى تشبه فترة العولمة التي تمر بها الآن إذا ما قارنا بين حجم التجارة وتدفقات الأموال عبر الحدود بالنسبة لإجمالي الناتج القومي في العالم وبين تدفق العمالة عبر الحدود بالنسبة لتعداد السكان[3].

([1]) عبد الله عثمان توم، وعبد الرؤوف آدم، "العولمة، دراسة تحليلية نقدية"، دار الوراق، لندن، 1999، ص63.

([2]) السيد يسين، "الزمن العربي والمستقبل العالمي"، دار المستقبل العربي، القاهرة، 1995، ص ص 54،55.

([3]) توماس فريدمان، "السيارة ليكساس وشجرة الزيتون" (ترجمة) ليلى زيدان، الدار الدولية للنشر والتوزيع والاعلام، القاهرة، 2000، ص ص 12، 14.

ويعتقد (السيد يسين) أن العولمة ستنقل الإنسانية إلى مستويات عليا من التطور الفكري والعلمي والسياسي والتكنولوجي، ويقول أن الانترنت أصبح التعبير الأمثل عن ثقافة عصر العولمة وعموماً ساهمت التكنولوجيا والتطورات الهائلة في عالم الاتصالات في ظهور العولمة، وبناءً على ذلك فإن السيد يسين ينادي بضرورة التفاعل الإيجابي مع العولمة، والإسهام فيها، رافضاً الأفكار الداعية إلى محاربتها، معلناً إيمانه بالتوفيقية حيث قال سيظهر نمط سياسي اقتصادي ثقافي توفيقي جديد[1].

أما (محمد عابد الجابري) فإنه يرى أن العولمة تعد نظاماً يتجاوز الدولة والأمة ويعمل على إزالة الحواجز والحدود أمام الشبكات والمؤسسات والشركات المتعددة الجنسية، وبالتالي تعمل على إضعاف وتفكيك الدولة الوطنية ويقتصر دورها على توفير الحماية لشبكات الهيمنة العالمية، والعولمة تعمل على تحويل كل ما هو عام إلى الخاص أي الخصخصة عن طريق نقل كل ما هو مملوك للدولة إلى الخاص بالداخل والخارج، وبهذا تتحول الدولة إلى جهاز لا يملك ولا يراقب ولا يوجه، وهو يرى أيضاً أن العمل على إضعاف الدولة لصالح العولمة سيعمل حتماً على إيقاظ القبلية والطائفية والتعصب المذهبي مما قد يدفعها إلى التعامل والتناحر ومن تم تمزيق الهوية الوطنية الثقافية[2].

ويرى (جلال أمين) أن العناصر الأساسية لفكرة العولمة كتبادل السلع والخدمات وانتقال رؤوس الأموال وانتشار الأفكار والمعلومات وتأثير أمة بعادات وقيم غيرها من الأمم، جميع هذه العناصر كان العالم يعرفها منذ الكشوف الجغرافية منذ حوالي القرن الخامس عشر، في تلك الفترة كانت العلاقات الاقتصادية والثقافية بين الدول والأمم تزداد

(1) السيد يسين، "مفهوم العولمة"، ندوة جمعية الدعوة الإسلامية، طرابلس، 1998، ص68.

(2) محمد عابد الجابري، "العرب والعولمة"، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1998، ص ص 300، 304.

بقوة ما عدا فترات قصيرة للغاية، فبداية ظاهرة العولمة له ارتباط وثيق الصلة بتقدم تكنولوجيا الاتصالات والتجارة منذ بداية اختراع البوصلة حتى الأقمار الصناعية[1].

تعريف القيم وأنساقها:

تعرف القيم على أنها تصورات دينامية صريحة وضمنية تميز الفرد أو الجماعة، وتحدد ما هو مرغوب فيه اجتماعياً، وتؤثر في اختيار الطرق والأساليب والأهداف الخاصة، وتتجسد مظاهرها في اتجاهات الأفراد والجماعات وأنماط سلوكهم ومثلهم ومعتقداتهم ومعاييرهم الاجتماعية، وترتبط ببقية مكونات البناء الاجتماعي وتؤثر فيها وتتأثر بها[2].

ويعرف (محمد الجزار) القيم على أنها عبارة عن الأحكام التي يصدرها الفرد بالتفضيل أو عدم التفضيل للموضوعات والأشياء، وذلك في ضوء تقييمه أو تقديره لهذه الموضوعات أو تلك الأشياء، وتتم هذه العملية من خلال التفاعل بين الفرد بتجاربه وخبراته، وبين ممثلي الإطار الحضاري الذي يعيش فيه ويكتسب من خلاله هذه الخبرات والمعارف[3].

وتعرفها (فوزية دياب) بأنها الحكم الذي يصدره الإنسان على شيء ما مهتدياً بمجموعة من المبادئ والمعايير، التي وضعها المجتمع الذي يعيش فيه والذي يحدد المرغوب فيه وغير المرغوب[4].

([1]) جلال أمين، "العرب والدولة، في كتاب العرب والعولمة"، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2000، ص ص153، 155.

([2]) عبد السميع أبو مغلي، عبد الحافظ سلامة، "علم النفس الاجتماعي"، عمان، دار اليازوي، للنشر والتوزيع، 2002، ص87.

([3]) محمد الجزار، "القيم في تشكيل السلوك الإنساني" مركز الكتاب للنشر، القاهرة، 2008، ص96.

([4]) فوزية دياب، "القيم والعادات الاجتماعية، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1996، ص ص 19، 22.

ويعرفها (محمد عاطف غيث) بأنها حقائق أساسية هامة في البناء الاجتماعي وفي علم الاجتماع، وهي لذلك تعالج من وجهة النظر السيولوجية على أنها عناصر بنائية تشتق أساساً من التعامل الاجتماعي، فالقيم بهذا المفهوم تعد في السنوات الأخيرة من الموضوعات التي تحظى بأهمية واضحة في النظرية أو البناء أو البحث السيولوجي، كما أن التوجه القيمي يرتبط به الفرد ويؤثر على سلوكه، فالفرق بين التوجيه القيمي والقيمة يكون على أساس أن الأول التوجيه القيمي يركز على الفرد بينما تشير القيمة إلى جماعة[1].

أما عن فكرة النسق القيمي فقد ظهرت من تصور مفاده أنه لا يمكن دراسة قيمة معينة أو فهمها بمعزل عن القيم الأخرى، والنسق القيمي هو نموذج متكامل من التصورات والمفاهيم الصريحة، يحددها ما هو مرغوب فيه اجتماعياً ويؤثر في اختيار الطرق والأساليب والوسائل والأهداف الخاصة بالفعل في مجتمع ما أو جماعة ما، وتحديد مظاهر واتجاهات الأفراد والجماعات وأنماط سلوكهم.

ويرى (سعد الدين إبراهيم) النسق القيمي بأنه القيم المترابطة التي يحكمها اتساق داخلي يساعد أفراده على النظرة المشتركة للأمور وعلى حد أدنى من وحدة السلوك والاستجابة النمطية للمنبهات نفسها ولكل نسق قيمي مظاهره المادية والتاريخية التي تفرزها الخبرات الجماعية في مجتمع معين[2].

أما (محمد أحمد بيومي) فيرى أن نسق القيم يمثل تلك المجموعة من المعايير التي يكون السلوك القيمي بها معقولاً وذا معنى وهو مجموعة المبادئ التي تربط الفرد بهويته والمجتمع بتقاليده وتنظيم العلاقات بينهم[3].

([1]) محمد عاطف غيث، "قاموس علم الاجتماع"، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1979، ص ص504، 505.

([2]) سعد الدين إبراهيم، مصر في ربع قرن، (1952 – 1977)، بيروت، 1981، ص61.

([3]) محمد أحمد بيومي، "علم اجتماع القيم"، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1985، ص 158.

أهمية القيم:

للقيم أهمية كبيرة بالنسبة للفرد والمجتمع، فهي تنعكس على سلوك الفرد، كما تنعكس على سلوك الجماعة والمجتمع أيضاً ويمكن تحديد أهمية القيم على المستويين الفردي والجماعي في الآتي[1]:

1- تعمل القيم على ربط أجزاء الثقافة بعضها ببعض فترتبط العناصر المتعددة والنظم، كما أنها تعمل على إعطاء هذه النظم أساساً عقلياً يستقر في أذهان أعضاء المجتمع المنتمين إليه.

2- تساعد القيم على مواجهة التغيرات التي تحدث في المجتمع بتحديدها الاختيارات الصحية التي تسهل على الأفراد حياتهم وتحفظ للمجتمع استقراره وكيانه في إطار موحد.

3- تعمل القيم على تشكيل شخصية الفرد وتوجيهه في الحياة وتحديد أهدافه في إطار معياري صحيح حيث تهيئ القيم للأفراد اختيارات معينة تحدد السلوك الصادر عنهم.

4- تعمل القيم الدينية على حماية الفرد من الوقوع في الخطأ والشهوات والنزاعات والانحراف فهي تعمل كعامل وقائي.

5- تعمل القيم دوراً فعالاً في التوافق النفسي والاجتماعي للأفراد فهي تهدف إلى تعديل السلوك وكذلك تساعد القيم على التنبؤ بسلوك صاحبها كما أنها تستخدم معياراً للحكم على هذا السلوك.

([1]) بثينة عبد الرؤون رمضان، مخاطر التعليم الأجنبي على هويتنا الثقافية، دار الفكر العربي، القاهرة، 2007م، ص24.

تصنيف القيم:

1 – تصنيف القيم على أساس المحتوى.

أ) القيم النظرية: ويقتصد بها اهتمام الفرد وميله إلى اكتشاف الحقيقة، فيتخذ اتجاهاً معرفياً من العالم المحيط به، ويسعى وراء القوانين التي تحكم هذه الأشياء بقصد معرفتها، ويتميز الأشخاص الذين تسود عنهم هذه القيمة بنظرة موضوعية نقدية، معرفية، تنظيمية، ويكونون عادة من الفلاسفة والعلماء[1].

ب) القيم الاقتصادية، والمقصود منها اهتمام الفرد وميله إلى ما هو نافع، ويتخذ من العالم المحيط وسيلة للحصول على الثروة وزيادتها عن طريق الإنتاج والتسويق والاستهلاك واستثمار الأموال، ويتميز الأشخاص الذين تسود عندهم هذه القيمة بنظرة علمية ويكونون عادة من رجال المال والعمال[2].

ج) القيم الجمالية، ويقصد بها اهتمام الفرد وميله إلى ما هو جميل من ناحية الشكل أو التوافق والتنسيق، ويتميز الأشخاص الذين تسود عندهم هذه القيمة بالفن والابتكار وذوق الجمال والإبداع الفني ونتائجه[3].

د) القيم الاجتماعية، ويقصد بها اهتمام الفرد وميله إلى غيره من الناس فهو يحبهم ويميل إلى مساعدتهم، وهو ينظر إلى غيره على أنهم غايات وليسوا وسائل لغايات، وأصحاب هذه القيمة يتسمون بالعطف والحنان ومجاملة الآخرين ومساعدتهم مادياً ومعنوياً[4].

هـ) القيم الدينية، ويقصد بها اهتمام الفرد بالمعتقدات الدينية والتقيد بها شكلاً ومضموناً، وأصحاب هذه القمة يترددون على دور العبادة ويحاربون الشر والرذيلة، ويدعون الناس

([1]) سيد أحمد طهطاوي، القيم التربوية في القصص القرآني، دار الفكر العربي، القاهرة، 1996م، ص47.

([2]) إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، موسوعة القيم والأخلاق الإسلامية، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، 2005م، ص36.

([3]) سيد أحمد طهطاوي، مرجع سابق، ص47.

([4]) عبد السميع أبو مقلى وعبد الحافظ سلامة، مرجع سابق، ص91.

إلى التمسك بشائر الدين، ويتسمون بالورع والتقوى، ويشبعون هذه القيمة في طلب الرزق والسعي وراء الحياة الدنيا على اعتبار أن ذلك عمل ديني[1].

2 – تصنيف القيم على أساس الدوام:

أ) قيم دائمة، هي التي تبقى وتدوم زمناً طويلاً في نفوس الناس ولها صفة الإلزام وتنتقل من جيل إلى جيل، مثل القيم المرتبطة بالعرف والتقاليد[2].

ب) قيم عابرة، وهي قيم وقتية عارضة قصيرة الدوام سريعة الزوال مثل القيم المرتبطة بطرق بناء المنازل وزخرفتها، يمارسها الفرد لوقت معين ثم يتركها لغيرها[3].

3 – تصنيف القيم على أساس العمومية:

أ) القيم الخاصة، وهي المتعلقة بمواقف أو مناسبات اجتماعية معينة أو بمناطق محددة أو بطبقة أو جماعة خاصة[4].

ب) القيم العامة، وهي القيم التي يعم انتشارها في المجتمع كله بغض النظر عن ريفه وحضره، وطبقاته وفئاته المختلفة وهي القيم المرتبطة بالعرف والتقاليد[5].

4 – تصنيف القيم على أساس الشدة:

أ) قيم ملزمة، وهي قيم تحدد ما ينبغي أن يكون مثل القيم الخاصة بتنظيم العلاقة بين الجنسين[6].

([1]) حامد عبد السلام زهران، علم النفس الاجتماعي، دار عالم الكتاب للنشر، القاهرة، ط5، 1984م، ص126.

([2]) حامد زهران، المرجع السابق، ص124.

([3]) سيد أحمد طهطاوي، مرجع سابق، ص49.

([4]) عبد الناصر عبد الله أبوزيد، العلاقة بين التعليم والتغير القيمي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أسيوط، 1996م، ص59.

([5]) إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، مرجع سابق، ص37.

([6]) عبد السميع أبو مغلبي، عبد الحافظ سلامة، مرجع سابق، ص91.

ب) قيم تفصيلية، وهي قيم تحدد ما يفضل أن يكون حيث يشجع المجتمع أفراده على التمسك بها مثل إكرام الضيف[1].

ج) قيم مثالية، وهي قيم تحدد ما يرجى أن يكون مثل القيم التي تتطلب من الفرد أن يعمل لدينا كأنه يعيش أبداً ولآخرته كأنه يموت غداً[2].

الإسهامات النظرية في تفسير القيم:

1 – النظرية الماركسية والقيم:

إن القيم في التوصيف الماركسي تعد انعكاساً لوضع الطبقة المسيطرة ومدى سيطرتها ونفوذها في المجتمع، فهذه القيم ما هي الإنتاج للعالم المادي، الذي يشكل القيم الاجتماعية، ومن ثم فإن الطبقة المسيطرة ترتكز على أسس قيمية موضوعية تختلف عن القيم الذاتية اللصيقة بالإنسان العادي، ومعنى ذلك أن القيم الاجتماعية تعددت بمضامين مادية واقتصادية فهي أحد عناصر البنية الفوقية التي تعتمد بالأساس على البنية المادية المتمثلة في العوامل الاقتصادية وتقوم فلسفة الفكر الماركسي في تنظيم المجتمع على قوة العامل الاقتصادي كمحرك للتاريخ البشري، وأن الحياة والقيم الاجتماعية والثقافة الروحية هي انعكاس للنظام الاقتصادي كواقع مادي يتشكل من المجموع الكلي لعلاقات الإنتاج، وفي هذا الصدد يقول ماركس: يشكل المجموع الكلي لعلاقات الإنتاج البناء الاقتصادي للمجتمع الذي تقوم عليه الأبنية الفوقية والسياسية والذي تقابله أشكال محدودة من الشعور الاجتماعي[3].

([1]) إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، مرجع سابق، ص36.

([2]) حامد زاهران، مرجع سابق، ص126.

([3]) ماكيفر وشارلز بيدج، "المجتمع، الجزء الثالث، (ترجمة) سمير نعيم أحمد، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1997، ص980.

2 – النظرية الرأسمالية والقيم:

يقع كتاب الأخلاق البروتستنتية لمكاس فيبر في مقام الصدارة في علم اجتماع القيم، فقد اهتم فيبر بوصف نسق من قيم الأخلاق البروتستنتية كان فعالاً في القرنين السادس والسابع عشر، وكيف أن هذه القيم قد شكلت نسقاً اجتماعياً جديداً للرأسمالية الحديثة وحاول فيبر أن يبين كيف أن القيم الدينية تدعم شكلاً من الشكل الاقتصادي، يعطي فيبر اهتماماً للدين ليس لأنه لاهوت ولكن على أساس أنه مصدر للقيم، وأن القيم تتحول في الحياة اليومية إلى اتجاهات توجه الحياة طبقاً للمثل الدينية[1].

العولمة الثقافية وأزمة القيم:

تشكل القيم الوجه الخفي للتجربة الإنسانية، وهي بذلك ترسم الملامح الأساسية لضمير المجتمع ووجدانه، وتكمن وظيفتها في تشكيل ضمائر أفراد المجتمع، وهي في هذا السياق تهدف إلى تنظيم السلوك والحفاظ على وحدة الهوية الاجتماعية وتماسكها[2].

يشير مفهوم أزمة القيم إلى أزمة علاقة وجودية بين الإنسان وشروط وجوده، والأزمة هي الوضعية المأزقية التي يوجد فيها الإنسان من دون الحلول المطلوبة والتي تستثير صراعات وجدانية ونفسية عنيفة قد تؤدي بوحدة الشخصية وتكاملها على المستوى الفردي وعلى المستوى الاجتماعي، وتشير الأزمة أيضاً إلى المواجهة الإشكالية للفرد إزاء معضلة أو مشكلة تستعصى على الحل، ويمكن لهذه المشكلة أن تكون صحية أو نفسية أو اجتماعية أو ثقافية[3].

([1]) محمد الجزار، مرجع سابق، ص 70.

([2]) بودودن وف، يوريكو، المعجم النقدي لعلم الاجتماع (ترجمة) سليم حداد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1986، ص415.

([3]) على وطفة، الثقافة وأزمة القيم في الوطن العربي، مجلة المستقبل العربي، العدد 192، بيروت، 1995، ص53.

ومن هنا يجرى الحديث عن أزمات أخلاقية وثقافية واجتماعية، ويشار إلى الأزمة أحياناً بكلمة تدهور وانهيار، وتصدع، كأن يقال تدهور أخلاقي أو تدهور ثقافي، وعلى المنوال نفسه يقال انهيار نفسي واجتماعي أو تصدع ثقافي أخلاقي، ومثل هذه الكلمات تصب جميعاً في مفهوم الأزمة سواء كانت ثقافية أم اجتماعية أم سياسية، وسواء أكانت أيضاً على مستوى الفرد أو على مستوى الجماعة والمجتمع[1].

فالقيم هي الجانب المعنوي في السلوك الإنساني وهي تشكل جوهر السلوك الوجداني والثقافي والاجتماعي عند الإنسان، ويمكن القول بأن القيم تشكل مضمون الثقافة ومحتواها، وهي أعلى مراتب الثقافة، ومن جهة أخرى فإن الثقافة هي التعبير الحي عن القيم الاجتماعية، إن الأزمة الثقافية المعاشة اليوم تجسد منظومة أزمات أخلاقية وسياسية وقومية وحضارية وقيمية، وهناك عوامل ساعدت على وجود هذه الأزمات منها عوامل خارجية، تمثلت في تأثير الثقافة الغربية المنظمة والتي تهدف إلى تغيير الثقافة العربية وتذويبها بما يتلاءم ومتطلبات الثقافة الغربية، وعوامل أخرى داخلية تمثلت في طبيعة الصراعات الثقافية الداخلية وانتشار القيم العشائرية والطائفية والإقليمية[2].

مخاطر العولمة الثقافية على القيم:

1 – تغير منظومة القيم في المجتمع:

لكل أمة من الأمم منظومتها القيمية المشتملة على العقائد والقواعد العامة التي تشكل أساس نظامها العام، وتحرص كل أمة على حماية هذه القيم وإحاطتها بأسباب الحياة وترسيخها في أجيالها المتعاقبة من خلال المؤسسات التعليمية والتربوية ومنظومتها الثقافية.

وكان بإمكان السلطة القائمة في أي مجتمع توفير الحماية لهذه المنظومة وحراستها من أي اختراق، والوقوف أمام أي محاولة للنيل منها، غير أن الأمر يختلف

(1) علي وطفة، المرجع السابق، ص55.

(2) بودون و ق يوريكو، مرجع سابق، ص55.

الآن في ظل العولمة وعلى وجه الخصوص العولمة الثقافية من خلال آلياتها المتمثلة في وسائل الاتصال والمعلومات، إن هذه الوسائل المتطورة ملك للبشرية ومن حق أي إنسان استخدامها كيف ومتى شاء وأنها لا تشكل أي خطر لكن في الواقع القائم اليوم أن الجهات القادرة على استثمار هذه التكنولوجيا وملء الفضاء بالبرامج والمواد الإعلامية والثقافية هي التي أصبحت لها اليد الطولى في صياغة وعي الأفراد والناشئة، وبالذات في ظل سطوة إجراءات ثقافة الصورة التي لا تحتاج إلى المصاحبة اللغوية كي تنفذ إلى إدراك المتلقي[1].

وفي ظل التقدم الهائل لوسائل الاتصال المختلفة لم يعد القول بأن العالم أصبح قرية صغيرة من الأمور المبالغ فيها، فالقاطن في أي مكان من الكرة الأرضية يمكن له معرفة ما يحدث في الطرف الآخر منها في نفس وقت حدوثه، وهذا يبشر بدنو حقبة جديدة من التاريخ الإنساني تتلاقى فيها الثقافات المختلفة، وصولاً إلى مرحلة من الاندماج الثقافي والحضاري.

غير أن هذه الحقائق ليس لها صدى في الواقع الذي نعيشه، وهي تحتاج إلى التكافؤ والندية والعلاقة بين الثقافات المختلفة والالتقاء عند نقطة الاعتراف المتبادل، وقبول الآخر، وكل هذه الأمور بعيدة عن واقع الحال، فواقع الحال أن هناك دولة كبرى تنفرد الآن بقيادة العالم، وتمتلك موارد اقتصادية هائلة، وتعيش نشوة انتصار فلسفتها، وانهيار الاتحاد السوفيتي، مع الاعتقاد بسمو ثقافتها وعلو شأنها إلى الدرجة التي جعلت بعضهم يعلن صراحة بأن ثقافتهم وقيمهم هي الأرقى وهي خلاصة التجربة الإنسانية وتمثل نهاية التاريخ[2].

([1]) عبد الرشيد عبد الحافظ، الآثار السلبية للعولمة على الوطن العربي وسبل علاجها، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2004، ص47.

([2]) فرنسيس فوكوياما، "نهاية التاريخ وخاتم البشر"، (ترجمة) حسين أحمد أمين، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، 1993، ص6.

بالإضافة إلى سيطرتها على وسائل الإعلام، واحتكارها لشبكة الانترنت، وامتلاكها لشركات الإنتاج الإعلامي الكبرى، كل هذه الظروف تفصح عن ملامح العولمة الثقافية، ويتضح بسهولة أنها لن تعني تعزيز فرص التلاقي والحوار الثقافي بين الثقافات، وإنما ستكون هجوماً كاسحاً باتجاه واحد على طريق ترسيخ هيمنة ثقافة معينة هي الثقافة الغربية والأمريكية بوجه خاص، على غيرها من الثقافات، ومن بين هذه الثقافات الثقافة العربية وما يترتب على ذلك من زعزعة لمنظومة القيم في المجتمع.

2 – انتشار ثقافة الاستهلاك:

في ظل عصر العولمة، وفي زمن السموات المفتوحة والتداول السعلي الحر، والتدفق الإعلامي المعلوماتي الخارق لكافة الحدود والحواجز، تحولت الثقافة كأسلوب للحياة إلى سلعة قابلة للتداول والتسوق، ووسيلة إعلانية فعالة، تخترق العقول وتهمش القيم الاجتماعية، وتقضي على الهوية والخصوصية، وفي ظل حضارة السوق أصبحت الثقافة آلية جديدة في يد من يملك القدرة، يستطيع من خلالها أن يهيمن على فكر الناس ويغير من ثوابت عقولهم، بل ويستطيع تزييف العقول وتغيير الأدمغة، لقد أصبحت ثقافة السلعة أهم من جودة السلعة ذاتها، حيث ينزع المستهلك نحو الرغبة في الامتلاك، والارتباط العاطفي للسلعة دون وعي أو إدراك، وهو في الحقيقة قد لا يحتاج إلى هذه السلعة، وبذلك تحولت قيم الإنتاج إلى قيم استهلاكية، وأصبح امتلاك السلعة يعني الحصول على مكانة متميزة بين أعضاء جماعته.

وبتحليل الواقع المعاصر وأسلوب حياة البشر يتضح ما يلي[1]:

1- في ظل عولمة اليوم وتحدياتها الثقافية تزايدت النزعة الاستهلاكية بصورة واضحة، وتحول الاستهلاك إلى ظاهرة سلبية تؤثر في حياة الشعوب.

(1) جلال أمين، "العولمة والتنمية العربية من حملة نابليون إلى جولة الأوروغواني"، 1978، 1998، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1999، ص30.

2- تحول الاستهلاك من عملية ترتبط بالإنتاج ومكملة له، إلى حالة تشبه الإدمان، حيث أصبحت تعبر عن ثقافة مفروضة على البشر، بدلاً من ثقافة اختيارية تخضع لمعايير عقلانية من أجل الإنتاج واستمراريته لصالح المجتمع.

3- تحول الاستهلاك إلى هدف في حد ذاته، حيث أصبح يعبر عن رمز لمكانة الشخص، فكلما زاد الاستهلاك لدى الفرد زادت مكانته بين أعضاء جماعته، ومن هنا زاد الطموح الاستهلاكي الذي ارتبط بالتفاخر.

4- لا تتحدد قيمة السلعة بدرجة جودتها فقط، ولكن أيضاً بقدرة صانعها على تحويلها إلى سلعة لها ترغيب وتشويق لدى المستهلك، ولذلك أصبح الإعلان عن السلعة أهم من السلعة ذاتها.

5- أصبحت صناعة ثقافة الاستهلاك هي الإطار الحاكم لاختراق الشعوب، ومن الطبيعي أن يكون الأقوى في عالم اليوم هو صانع تلك الثقافة ومروجها.

تأثير العولمة على الثقافة والقيم العربية:

تمر الهوية الثقافية العربية اليوم بظروف قاسية متمثلة في محاولات تذويب هذه الهوية، وذلك من خلال آليات العولمة الثقافية، والتي تعتمد على محاولة فرض ثقافة واحدة على العالم أجمع، وفي كافة المجالات كما هو الحال في المجال الاقتصادي، وازداد ذلك التأثير بصفة خاصة بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، مما أدى إلى شيوع ما أطلق عليه النظام العالمي الجديد.

إن أبرز مثال تتضح من خلاله العولمة الثقافية هو غزو ثقافة معينة لمختلف ثقافات العالم، وإشاعة مصطلحات جديدة ذات مضامين تحل محل المفاهيم والمضامين الأصلية، وتبدو هذه المصطلحات في أول الأمر بريئة، لا يقصد منها إلاَّ تقرير واقع، وفي البداية تواجه بالخيفة والتوجس ولكن مع كثرة استخدام هذه المصطلحات في

المؤتمرات والندوات والصحف والمجلات والكتب، أصبحت مصطلحات مألوفة تلين لها النفوس ويتغرب معها الفكر، وهي في الأصل وضعت لغزو التراث العربي.

ومن الأمثلة على هذه المصطلحات والمسميات، الشرق الأوسط والشراكة الأوروبية المتوسطية، وفي هذه المصطلحات تغييب للأقطار العربية، ولعل الهدف من إشاعة مثل هذه المصطلحات العالمية هو نفي الخصوصية للموروث الحضاري والثقافي للأمة العربية أي تغييب كل ما هو عربي عن الساحة العالمية[1].

وهذا النظام العالمي الجديد يعمل على تذويب الهوية الثقافية العربية، وانسلاخها عن تراثها، وهذا كله يظهر مدى الخوف من هيمنة ثقافة الآخر على الثقافة العربية، ولهذا فإن الثقافة العربية تواجه تحدياً خطيراً، وذلك نظراً لضعف انتشار اللغة العربية في العالم، سواء كان ذلك عن ضعف القنوات الفضائية العربية، أو ضعف الترجمة من العربية إلى اللغات العالمية الأخرى، إضافة إلى ضعف انتشار المطبوعات العربية سواء كانت كتاباً أو مجلة أو صحيفة، كل هذا يؤدي إلى ضعف الثقافة العربية وسرعة ذوبانها مع النموذج الغربي الأمريكي الذي يطغى على العالم في هذا الوقت[2].

إن العولمة الثقافية تندر بحسب الوقائع والأهداف المتسارعة بعصر هيمنة الثقافة الغربية، ثم هيمنة اللغة الانجليزية التي أصبحت الأداة الأولى المستخدمة في نشرها والترويج لها عبر وسائل الإعلام والاتصال وخاصة شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) وشركات الإعلان والدعاية، وغير ذلك من الوسائل المتطورة، فاللغة الانجليزية أصبحت تهدد لغات كثيرة بالانقراض حتى وصفها أحد الباحثين الألمان (بقاتلة اللغات)[3].

([1]) لغتنا في خطر، آراء وتوصيات قبل فوات الأوان، جمعية حماية اللغة العربية، الشارقة، ص20، ب.ت.

([2]) مشكلات في طريق الحياة الإسلامية، رئاسم المحاكم الشرعية، الدوحة، ص103، ب.ت.

([3]) بن عيسى بن طاهر، الدور الحضاري للغة العربية في عصر العولمة، جمعية حماية اللغة العربية، الشارقة، 2001، ص14.

وبظهور العولمة أصبحت اللغة الانجليزية شرطاً أساسياً للوصول إلى المعلومات واكتساب المعرفة، ومن خلالها أيضاً أصبح لوسائل الإعلام دوراً أساسياً في حياة المجتمعات وخاصة الفضائيات، والتي ستصبح المؤسسة التربوية والتعليمية التي تقوم بوظيفة الأسرة والمدرسة، وخاصة في الوقت الحاضر فهي أصبحت مصدر جذب للشباب فهي تقوم بعرض برامجها بلهجات سوقية، وتسميها بأسماء غربية سيكون لها الأثر السلبي على اللغة العربية[1].

ومن هنا يأتي التحدي الفظ للعولمة، لأن المعلومات التي تعرض عادة باللغة الانجليزية ستؤدي إلى انتشار الثقافة التي يحملها، والدليل على ذلك ما نشاهده يومياً من انتشار المصطلحات الغربية في الحديث والكتابة.

الدراسات السابقة:

أوضحت دراسة (محمود السيد عرابي)[2] أن العولمة الثقافية قد أثرت على القيم الدينية للشباب تأثيراً سلبياً، حيث تراجعت العديد من القيم مثل العفة، والأمانة، والإخلاص، وصلة الرحم، والإحسان إلى الجار، وبر الوالدين، وذلك في ظل سيطرة القيم المادية وعلاقة المصلحة، كما توصلت إلى أن العولمة الثقافية تؤدي إلى انتشار عدد من مظاهر الثقافة الغربية بين الشباب كزيادة الإباحية في القول والفعل.

كما توصلت دراسة (إيمان محمد عبد الفتاح)[3] إلى أن المسلسلات قد ساهمت في تغيير قيمة الترابط الأسري، وظهور الكثير من مظاهر التفكك الأسري، وأن هناك

([1]) عمر اكريم عبد النبي، "الإدارة والتنمية في ليبيا"، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، 1995، 397.

([2]) محمود السيد عرابي، "تأثير العولمة على ثقافة الشباب"، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، 2005، ص156.

([3]) إيمان محمد عبد الفتاح، "دور التلفزيون في تغير بعض القيم بمناطق مختلفة في مدينة طنطا، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الأداب، جامعة طنطا، 1991، ص ص 168، 170.

بعض المسلسلات غرضها الكسب غير المشروع، وتأكيدها على قيم الشراء والكسب السريع.

وأوضحت دراسة (عبد الحميد الطاهر الزوي)[1] أن متابعة القنوات الفضائية أسهمت في حدوث تغيرات في نمط الحياة الاجتماعية، وتغير بعض العادات والتقاليد واختفاء بعض مظاهر الاحتفالات الدينية، وطقوس الأفراح والمآتم وتبادل الزيارات.

كما توصلت دراسة (بريجات سورنز)[2] أن انتشار العنف بين الشباب يتحمل مسؤولية انتشار العنف في بعض البرامج والمسلسلات التلفزيونية الأمريكية التي تصور العنف والجريمة وسيلة لحل المشكلات مما قد يتسبب في غرس السلوك العدواني لدى الشباب.

نتائج الدراسة:

1- أن القيم الأخلاقية قد تأثرت بالعولمة الثقافية من خلال انتشار بعض الانحرافات الاجتماعية لدى بعض الفتيات، كالاطلاع على المواقع الإباحية، ومشاهدة الفضائيات التي تبث البرامج التي تدعو لإشباع الغريزة والدعاية لها.

2- أن قيم الانتماء قد تأثرت بالعولمة الثقافية من خلال زيادة رغبة الشباب في الهجرة إلى الخارج لتحقيق طموحاتهم التي يظنون أنهم سيحققونها في الخارج، وكل ذلك بسبب المواقع الإلكترونية التي ترغب الشباب في ذلك.

([1]) عبد الحميد الطاهر الزوي، "الهوائيات الفضائية وأثرها في تشكيل اتجاهات الشباب في المجتمع الليبي، مجلس الثقافة العام، سرت، 2008، 228.

([2]) Brigat Sorance 1995 Media Violence youth, The Moderm Journal of Psychological Research in America westem Europe pp230-257.

3- تأثرت قيم الهوية بالعولمة الثقافية وذلك من خلال تقليد المسلسلات الأجنبية المدبلجة والبرامج الأجنبية والاقتداء بها، وهيمنة اللغة الإنجليزية التي أصبحت الأداة الأولى المستخدمة في نشر الثقافة الغربية عبر وسائل الإعلام والاتصال وخاصة الإنترنت.

4- تأثرت القيم بالعولمة الثقافية من خلال مشاهدة الفضائيات، والاطلاع على الانترنت.

5- ساهمت العولمة الثقافية في تهميش الثقافات المحلية وخاصة العربية لتحل محلها الثقافة الغربية.

أهم التوصيات:

1- العمل على تجنب الغزو الثقافي وذلك بالمحافظة على التراث العربي، والثقافة العربية.

2- العمل على تفعيل دور وسائل الإعلام المحلي ضد التدفق الإعلامي الثقافي الغربي.

3- العمل على التخلص من التبعية الثقافية من خلال نظام ثقافي عربي يجسد الغايات والأهداف ويحولها إلى واقع.

4- الاهتمام بالمؤسسات التربوية وتعزيز دورها في توعية الناس وحثهم على الاستخدام الأمثل لآليات العولمة الثقافية.

5- تنمية القيم الاجتماعية من خلال الاهتمام بالندوات الثقافية والاجتماعية.

قائمة المصادر والمراجع

1- محمد عابد الجابري، قضايا في الفكر العربي المعاصر، العولمة لصراع حضارات والعودة إلى الأخلاق، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1997م.

2- برهان غليون وسمير أمين، ثقافة العولمة وعولمة الثقافة، دار الفكر العربي، بيروت، 2002م.

3- محمد حواس، التكنولوجيا والعولمة الثقافية، المنارة للنشر والتوزيع، بيروت، 2003م.

4- السيد بدوي، مبادئ علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1988م.

5- كما التابعي، القيم الاجتماعية والتنمية الريفية، دراسة في علم الاجتماعي الريفي، القاهرة، دار المعارف، 1993م.

6- محمد أحمد بيومي، علم اجتماع القيم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1995م.

7- مصطفى النشار، في فلسفة الثقافة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1999م.

8- السيد يسين، الوعي التاريخي والثورة الكونية، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، القاهرة، 1995م.

9- محمود حمدي زقزوق، الإسلام في عصر العولمة، دار العلوم، القاهرة، 1999م.

10- الصاوي أحمد، القيمة الدينية وثقافة العولمة، وزارة الأوقاف، 2005م.

11- مولود زايد الطيب، العولمة والتماسك الاجتماعية في الوطن العربي، المكرز العالي لدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر، 2008م.

12- إبراهيم الأخرس، الآثار الاقتصادية والاجتماعية لثورة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات على الدول العربية، ايتراك للطباعة والنشر، القاهرة، 2008م.

13- محمد السيد عبد المجيد، وجدي شفيق عبد اللطيف، الآثار الاجتماعية للإنترنت على الشباب، دراسية ميدانية على عينة من مقاهي الإنترنت، دار مكتبة الإسراء، القاهرة، 2006م.

14- ماهر أبو شلبي ويوسف عيدابي، ثقافة الإنترنت واثرها على الشباب، دار النهضة، الشارقة، 2006م.

15- عبد الله عثمان توم وعبد الرؤوف آدم، العولمة، دراسة تحليلية نقدية، دار الوراق، لندن، 1999م.

16- السيد يسين، الزمن العربي والمستقبل العالمي، دار المستقبل العربي، القاهرة، 1995م.

17- توماس فريدمان، السيارة ليكساس وشجرة الزيتون (ترجمة) ليلى زيدان، الدار الدولية للنشر والتوزيع والإعلام، القاهرة، 2000م.

18- السيد يسين، مفهوم العولمة، ندوة جمعية الدعوة الإسلامية، طرابلس، 1998م.

19- محمد عابد الجابري، العرب والعولمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1998م.

20- جلال أمين، العرب والدولة، في كتاب العرب والعولمة، مركز دراسات الودة العربية، بيروت، 2000م.

21- عبد السميع أبو مغلي، عبد الحافظ سلامة، علم النفس الاجتماعي، عمان، دار اليازوري للنشر والتوزيع، 2002م.

22- محمد الجزار، القيم في تشكيل السلوك الإنساني، مركز الكتاب للنشر، القاهرة، 2008م.

23- فوزية دياب، القيم والعادات الاجتماعية، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1996م.

24- محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1979م.

25- سعد الدين إبراهيم، مصر في ربع قرن (1952–1977) بيروت، 1981م.

26- محمد أحمد بيومي، علم اجتماع القيم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1981م.

27- بثينة عبد الرؤوف رمضان، مخاطر التعليم الأجنبي على هويتنا الثقافية، دار الفكر العربي، القاهرة، 2007م.

28- سيد أحمد طهطاوي، القيم التربوية في القصص القرآني، دار الفكر العربي، القاهرة، 1996م.

29- إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، موسوعة القيم والأخلاق الإسلامية، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، 2005م.

30- حامد عبد السلام زهران، علم النفس الاجتماعي، دار عالم الكتاب للنشر، القاهرة، 1984م.

31- عبد الناصر عبد الله أبوزيد، العلاقة بين التعليم والتعبير القيمي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أسيوط، 1996م.

32- ماكيفر وشارلز بيدج، المجتمع، الجزء الثالث (ترجمة) سمير نعيم أحمد، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1971م.

33- بودودن وف، يوريكو، المعجم النقدي لعلم الاجتماع (ترجمة) سليم حداد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1986م.

34- علي وطفة، الثقافة وأزمة القيم في الوطن العربي، مجلة المستقبل العربي، العدد 192، بيروت، 1995م.

35- عبد الرشيد عبد الحافظ، الآثار السلبية للعولمة على الوطن العربي وسبل علاجها، مكتبة مربولي، القاهرة، 2004م.

36- فرانسيس فوكوياما، نهاية التاريخ وخاتم البشر، (ترجمة)، حسين أحمد أمين، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، 1993م.

37- جلال أمين، العولمة والتنمية العربية من حملة نابليون إلى جولة الأوروغواني، 1978، 1998، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1999م.

38- لغتنا في خطر، آراء وتوصيات قبل فوات الأوان، جمعية حماية اللغة العربية، الشارقة، ب – ت.

39- مشكلات في طريق الحياة الإسلامية، رئاسة المحاكم الشرعية الدوحة، ب – ت.

40- بن عيسى بن طاهر، الدور الحضاري للغة العربية في عصر العولمة، جمعية حماية اللغة العربية، الشارقة، 2001م.

41- عمر اكريم عبد النبي، الإدارة والتنمية في ليبيا، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، 1995م.

42- محمود السيد عرابي، تأثير العولمة على ثقافة الشباب، الدار الثقافة للنشر، القاهرة، 2005م.

43- إيمان محمد عبد الفتاح، دور التلفزيون في تغير بعض القيم بمنطقة متخلفة في مدينة طنطا، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة طنطا، 1991م.

44- عبد الحميد الطاهر الزوي، الهوائيات الفضائية وأثرها في تشكيل اتجاهات الشباب في المجتمع الليبي، مجلس الثقافة العام، سرت، 2008م.

45- Brigat Sorance 1995 Media Violence Youth. The Modern Journal of Psychological Research in America Western Europe, pp230-257.